

باريس ، في ١ تشرين الأول / أكتوبر ٢٠٠٣

إلى : صاحب الغبطة الكاردينال مار نصر الله بطرس صفير

بطريرك الكنيسة المارونية في لبنان

من : نزار نيوف - مواطن وصحفي سوري مقيم في باريس وناشط في مجال حقوق

الإنسان في العالم العربي

سيدي صاحب الغبطة ،

يطيب لي في البداية أن أقدم إليكم بتنهاني القلبية لمناسبة ترقيتكم إلى مرتبة الكاردينال وتعيينكم في مجلس الكرادلة بالفاتيكان . كما ويطيب لي أن أعبر عن مشاعر الفخر والاعتزاز بأن يكون مواطن عربي شقيق قد حصل على هذه المرتبة التي نشعر أنها تأخرت كثيرا في الوصول إلى أحد أبناء جلدتنا. فنحن العرب ، لا سيما أبناء ما يسمى بسورية الطبيعية ، من أحق الناس بهذا ، خصوصا وأن السيد المسيح - رسول المحبة والسلام - قد خرج من وطننا ، وأن الكنيسة جزء عضوي من تاريخنا وثقافتنا وعطائنا للبشرية.

إنني وإذ أقدم إليكم بهذه التهئة متأخرة سنوات طويلة ، فليس إلا لأنها المرة الأولى التي أتشرف بفرصة لقائكم ، ولو عبر مؤتمر صحفي . كما وأنها المرة الأولى التي تتاح لي كي أخطبكم . فحين وصلتكم هذه المرتبة الكنسية المجيدة ، كنت في زنزانتني الانفرادية في أحد السجون السورية التي قضيت فيها قرابة العشر سنوات . ولم يكن من سبب لذلك إلا أنني ناضلت من أجل ما أعتقد أنها رسالة السيد المسيح .. وأنا المنحدر من عائلة " علوية مسلمة " .

سيدي البطريرك،

لقد أتاحت لي سنوات الاعتقال الطويلة ، والتنقل عبر سبعة سجون ومراكز اعتقال خلال هذه الفترة ، فضلا عن نشاطي في قيادة منظمة " لجان الدفاع عن الحريات الديمقراطية وحقوق الإنسان في سورية " ، وهو ما كان سبب اعتقاله ، أن أكون على تماس مباشر مع قضية المعتقلين و " المفقودين - المخفيين " السوريين ، والعرب الآخرين ، في سجون ومعتقلات بلدي سورية. وفي مقدمة هؤلاء مئات اللبنانيين الذين تم إخفاؤهم في السجون السورية بعد اعتقالهم على أيدي قواتنا العاملة في لبنان وأجهزتها الأمنية و/ أو الميليشيات المتعاونة معها ، والتي سلمتهم إلى سلطات بلادنا فيما بعد .

من المعلوم لديكم - سيدي - أن السلطات السورية ، ومعها العديدون من أركان الحكم اللبناني ، قد نفوا مرارا وتكرارا أن يكون قد تبقى في السجون السورية أي معتقل لبناني. إلا أن بحثي ، كصحفي ومناضل من أجل حقوق الإنسان ، قد أكد بما لا يدع مجالا للشك أن ما لا يقل عن واحد وثلاثين شخصا من هؤلاء الذين تتكر السلطات السورية أي مسؤولية عن فقدانهم أو إخفائهم ، وأي معرفة بهم ، إنما كانوا في لحظة من اللحظات في سجون ومعتقلات سورية ، ولو أن أخبارهم قد انقطعت في وقت لاحق . وإنني إذ أرفق لكم قائمة بأسماء هؤلاء يتم نشرها لأول مرة ، مع تواريخ وأماكن ولاداتهم وخطفهم على أيدي القوات السورية العاملة في لبنان وأجهزتها الأمنية ، أو على أيدي الميليشيات التي كانت موالية لها ، فإنني على استعداد لوضع ما لدي من معلومات أخرى حول حيثيات اختطافهم بين يديكم ، إضافة لأسماء الضباط السوريين الذين كانوا مسؤولين عن ذلك في مرحلة واحدة على الأقل من مراحل اعتقالهم . وسيشرفني أن أرسل لغبطتكم التحقيق الذي أعمل على وضع اللمسات الأخيرة عليه لنشره قريبا ، فور إنجازه .

إضافة لهذا ، أضع بين يديكم رسالة رسمية سرية موجهة من البعثة السورية الدائمة لدى الأمم المتحدة في جنيف بتاريخ ٢٧ أيلول / ديسمبر ٢٠٠٢ إلى المفوضية العليا لحقوق الإنسان في الأمم المتحدة ، تعترف الحكومة السورية من خلالها بوجود اثنين على الأقل من اللبنانيين في معتقلاتها (وهما : جورج شالويط و جوزيف حويس) ، رغم أن الثاني كان توفي في أحد السجون السورية مؤخرا وسلم سرا إلى أسرته في البقاع اللبناني . وهذا يؤكد حقيقة استمرار وجود معتقلين لبنانيين في السجون السورية . علما بأن سلطات بلادنا والحكم اللبناني – وكما أشرت أعلاه – كانوا أنكروا سابقا بقاء أحد من هؤلاء قيد الاعتقال ! سيدي صاحب الغبطة ،

إن الملايين في بلدي وبلدكم تنتظر إلى سيادتكم باحترام كبير، وترى في خطابكم المتعلق بالعلاقات بين بلدينا الشقيقتين عنوانا للحكمة ورجاحة العقل والمستقبل المشترك الذي يجب أن يجمعنا على قاعدة الاحترام المتبادل بعيدا عن التدخل والضغوط وسياسة الإملاءات التي يمارسها نظام بلادنا على أرضكم ، وعلى قاعدة احترام خيارات الشعب اللبناني الشقيق وحقه في تقرير مصيره بحرية مطلقة . إلا أنني أرى ، كمواطن سوري وكمناضل من أجل حقوق الإنسان ، أن هذا المستقبل من المستحيل الوصول إليه قبل إنجاز مجموعة من الخطوات في مقدمتها الكشف عن مصير المفقودين – المخفيين اللبنانيين في سجون بلادنا. ومن هذا المنطلق أرجوكم يا صاحب الغبطة أن تضعوا هذه القضية على رأس جدول اهتماماتكم . ولنا في حكمتكم وسعيكم المنتظر كل الأمل بإجلاء مصيرهم .

سيدي صاحب الغبطة ،

إذا كان لي أن أختتم هذه الرسالة بشيء ، فلن يكون إلا الاعتذار بالنيابة عن ملايين السوريين الذين يشاركوني رأيي إلى الشعب اللبناني الشقيق على الممارسات المخجلة التي مارستها النظام السوري في بلادكم وضد مواطنيكم ، رغم أن هذه الملايين غير مسؤولة عن ذلك ، فهي مثلكم ضحية نظام شمولي قمعي لا يقيم للإنسان وزنا ولا يحترم له حقا .. إلا " حقه " في أن يكون نزيل زنزانة أو نزيل قبر ! وإني – من ناحيتي الشخصية – أشعر بالخجل والذل والعار كلما رأيت أو تذكرت مواطنا لبنانيا أو أما لبنانية فقدت ابنها في سجون بلادنا .

أخيرا ، تقبلوا مني كل الاحترام والتقدير وأطيب التمنيات بإقامة سعيدة في ربوع فرنسا ، والتوفيق في زيارتكم الرعوية ، والعودة بالسلامة إلى ربوع لبنان الشقيق لمتابعة رسالتكم المجيدة ، وبوافر الصحة والعمر المديد .

باريس ، نادي الصحافة الأجنبية

في الأول من تشرين الأول / أكتوبر ٢٠٠٣ من ولادة السيد المسيح

نزار نيوف

المرفقات :

١ – لائحة اسمية بواحد وثلاثين معتقلا لبنانيا في السجون السورية .

٢ – صورة طبق الأصل عن الرسالة السورية الرسمية المذكورة أعلاه إلى مفوضية حقوق الإنسان في الأمم المتحدة ، مؤرخة في ٢٧ أيلول / سبتمبر ٢٠٠٢ .

